

حطوط الشعراء:

لما قتل الأفشينُ قائد المعتصم بابك الخرسُ ميَّ، مدحه أبو تمام بقصيدته التي أولها:
بعثتَ الخيل، والخيرُ * * * عقيد بنواصيها (1)
وهي من جيد شعره، فأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلثمائة درهم، جرى تفرقتها
على يد أحمد بن أبي دُواد، فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفاً، وأعطى أبا تمام عشرة
آلاف، قال ابن أبي كامل: فقلت لعلي بن يحيى بن المنجم: ألا تعجب من هذا الخط؟ يُعطى أبو
تمام عشرة آلاف درهم، وابن وهيب ثلاثين ألفاً، وبينهما كما بين السماء والأرض!
فقال ابن المنجم; لذلك علة لا تعرفها; لقد كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان، فلذلك وصل
إلى هذه الحال!

أقول: إن تفاوت الحطوط عرف من قديم الزمان، ولكن التفاوت في حطوط الشعراء أربى على كل
ما سواه حتى ليعد من الأعاجيب! فقد استطاع أبو تمام والبحتري مثلاً أن يخملا في زمانهما
خمسائة شاعر ربما كان فيهم من هو خير منهما، ولكن اتصال الطائيين بالخلفاء والوزراء
في حاضرة الملك كان له هذا الأثر.

وفي عصرنا رُفِع بعض الشعراء إلى مرتبة الفحول، قفزوا إلى الصف الأول بحكم المجاملات
والصداقات، وفي ظل السهرات المرعبة الماجنة، وليسوا من الشعر في قليل ولا كثير، ولا مغدي
ولا مراح! بل إن هناك من يطلق عليهن أسماء الشاعرات زوراً وبهتاناً، ويذكرن كل يوم في
الصحف ممجديات مكرمات، وكبار الشعراء، يطبق عليهم الخمول، مع أن هؤلاء الشاعرات المزيفات
لا يستطعن نظم بيت واحد، ولا يعرفن الموزون من المكسور، ولكن يشتري القصائد من الشعراء
الفقراء كما يشتري السلع، فحدث - ولا تحرج - عن مدى نكبتنا في أدب النفس وأدب الدرس،
فلا حول ولا قوة إلا بالله!

(1) ضمن البيت الأثر: ((الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)).